

دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الوصل

مجلة جامعة الوصل

متخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية

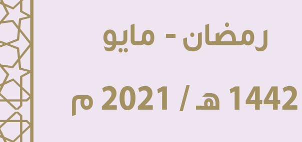
مجلة علمية محكَّمة - نصف سنويَّة

(صدر العدد الأول في 1410 هـ - 1990 م)

العدد الحادي والستون
البريد الإلكتروني: research@alwasl.ac.ae
الموقع الإلكتروني: www.alwasl.ac.ae



61



رمضان - مايو
1442 هـ / 2021 م

عدد خاص
احتفاءً
بمسبار الأمل



مَجَلَّةُ جامعة الوصل

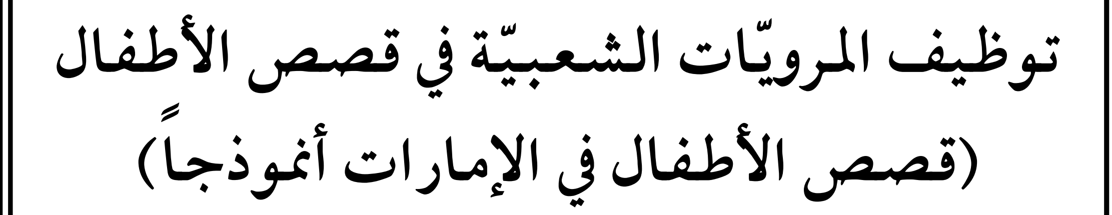
متخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية محكَّمة - نصف سنويَّة

تأسست سنة ١٩٩٠ م
العدد الحادي والستون
رمضان ١٤٤٢ هـ - مايو ٢٠٢١ م

ردمد: ١٦٠٧-٢٠٩x
المجلة مفهرسة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ١٥٧٠١٦
البريد الإلكتروني: awuj@alwasl.ac.ae, research@alwasl.ac.ae

المحتويـــــــــات



توظيف المرويّات الشعبيّة في قصص الأطفال
(قصص الأطفال في الإمارات أنموذجاً)

The Use of Folk Tales in Children’s Stories

د. بديعة خليل أحمد الهاشمي

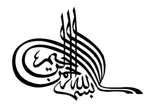
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة

Dr. Badeeah Khaleel Ahmed Alhashmi

College of Arts and Social Sciences, Sharjah University

https://doi.org/10.47798/awuj.2021.i61.05





ملخص البحث

يمكن أن تشكّل الأساطير والحكايات الشعبية مادة ثريّة لكتّاب قصص الأطفال، إذا أُحسن توظيفها. فليست كل الأساطير والحكايات الشعبية تصلح موضوعاتها لتقدّم للأطفال. فبعضها قد يحتوي على ما يتعارض مع القيم والأخلاق المراد تعليمها للطفل؛ لذا، فقد كان لزامًا على كاتب الطفل أن يتفحصها جيّداً قبل أن يوظفها في قصصه، ليهذّبها ويخرج منها ما يتعارض مع عقيدة المجتمع وقيمه وأخلاقه.

وقد وظّف عدد من كتّاب قصص الأطفال في الإمارات الحكايات الشعبية المحليّة في قصصهم بشكل ناجح. كما أعاد بعضهم صياغتها لتناسب طفل اليوم. وذلك إدراكًا منهم لأهمية ربط الطفل الإماراتي بموروثه الشعبيّ المحليّ، وتعريفه بعادات مجتمعه وقيمه الأصيلة.

ويتناول هذا البحث إشكاليّة توظيف الأسطورة والحكايات الشعبية في قصص الأطفال بشكل عام، وفي قصص الأطفال في الإمارات بشكل خاص؛ إذ يعرض نماذج قصصيّة عالمية وإماراتية، ويستعرض كيفية توظيف كتّاب قصص الأطفال لها في قصصهم، معتمداً المنهج الوصفي التحليلي في ذلك.

وقد قُسّم البحث إلى ثلاثة محاور: يتناول الأول مفهوم الأسطورة، وسبب نشأتها، وأنواعها. والمحور الثاني يستعرض مفهوم الحكاية الشعبية، وحضورها في الموروث الشفهي الإماراتي. أما

Abstract

legends and folktales can be a wealthy material for children's writers, if they are invested well. In fact not all legends and folktales' themes can fit for them. Some of those tales may contain what is inconsistent with the values and ethics to be taught to a child. Therefore, it's necessary for the children's writer to examine the content before employing it in his stories, in order to refine and come out with a content that contradicts the society's ideology, values and morals.

A number of children's story writers in the Emirates have successfully employed local folk tales in their stories. Some of them also reformulated them to suit today's child. Being aware of the importance of connecting the Emirati child with his local folk heritage, and defining his community's customs and original values.

This research deals with the problem if employing legends and folktales in children's stories in general, and children's stories in the UAE in particular. It represents some models from the World and UAE, and reviews how children's story writers employ them in their works.

This research has been divided into three axes. The first one deals with the concept of the legend, the reasons for its origins, and its types. The second axis reviews the concept of the folktale and its presence in the Emirati oral tradition. As for the last

الثالث فيعالج قضية توظيف الأسطورة والحكاية الشعبية في قصص الأطفال، من حيث مفهوم التوظيف، ومواقف الدارسين من توظيفهما في قصص الأطفال، كما يدرس نماذج قصصيّة من الأدب العالمي ومن الإمارات، استلهمت موضوعاتها من الأساطير والحكايات الشعبية.

الكلمات المفتاحية: الأسطورة، التوظيف، الحكاية الشعبية، قصص الأطفال، الموروث الشعبي.

one, it deals with the issue of employing legends and folktales in children's stories, in terms of the concept of employment, and the attitudes of the critics, as it studies fictional models from the World literature and the Emirates that its topics were inspired by legends and folktales.

Keywords: Legend, Employing, Folk tale, Children stories, Folklore.

تعدّ القصة على اختلاف أنواعها من أحب الفنون الأدبية إلى نفس الطفل وأكثرها جاذبية، لذلك اعتمد التربويون بشكل كبير عليها في غرس القيم والأخلاق والمفاهيم التي يريدون تعليمها للطفل. فالطفل حينما يتفاعل مع العمل الأدبي الرفيع، ويتجاوب مع ما فيه من إيجابيات، يتقمص -لا شعورياً- قيم مجتمعه وعاداته وتقاليده وأساليب تفكيره، فيكتسب أسلوباً للحياة، وتنمو شخصيته، وتتعمق هويته.

وتتنوع القصص التي تقدم للأطفال، فمنها: الدينية، والتاريخية، والاجتماعية، والعلمية، والفكاهية، والخيالية، والقصص التي تستقي من الأسطورة أو القصة الشعبية مادة لأحداثها أو تستلهم شخصياتها أو إطارها البنائي العام. وعن هذين النوعين الأخيرين سيكون بحثنا هذا الذي يتناول توظيف كل من الأسطورة والحكايات الشعبية في القصص المقدمة للأطفال، مع دراسة بعض النماذج من قصص الأطفال في دولة الإمارات العربية المتحدة التي اتبعت هذا المنهج.

لقد ارتبطت المجتمعات الإنسانية منذ قديم الزمان بفعل السرد والحكي، ومن خلالهما استطاع الإنسان أن يصوغ أفكاره، ويعبّر عن خبراته وتجاربه، وأن يشكّل وعيه، ويدرك الحياة ويفهمها، وأن يرسم آماله وطموحاته وأمنياته، ويخفف من آلامه وأحزانه، ويهدئ من روعه ومخاوفه. وقد تمثل هذا الفعل من خلال أنواع الحكي الشعبي في أشكاله المختلفة، مثل: الملاحم، والأساطير، والسير الشعبية، والحكايات الشعبية. سواء أكانت مروية شفاهة أم مكتوبة مدوّنة على وسائل التدوين المختلفة التي تنوعت وتطورت بتطور حياة الإنسان وظروفها.

ويرى بعض الباحثين أنه من العسير الفصل بين الخرافة والحكاية الشعبية والأسطورة؛ إذ تعد الحكاية الخرافية أو الشعبية في رأيهم لوناً من ألوان الأساطير.

فكلها أشكال تعتمد الحكي وتحتكم إلى مبادئ السّرد القصصي، وجميعها تصف عالماً وهميًّا يبنيه العقل البشري، يأمل في الوصول إليه، ويبتغي أن يراه في واقعه المعيش. كما أنهما ظاهرة جمعيّة يخلقها الخيال المشترك للجماعة، وتعبير عن ذاكرة شعبية، مجهولة المؤلف غالباً، وتتناقلها الشعوب شفوياً.

إلا أن الفرق الجوهري بين الأسطورة والحكاية الشعبية يتركّز في طابع القداسة الذي تتمتّع به الأسطورة، وسلطتها العظيمة على عقول الناس في العصور القديمة ونفوسهم؛ إذ ترتبط بنظام ديني معين وتوضح معتقداته وطقوسه. بينما لا يتوفر هذا الطابع في الحكايات الشعبية؛ إذ تكتفي بالتركيز في موضوعاتها على هموم الحياة الاجتماعية والقضايا الأسرية.

أولاً: الأسطورة:

أ- مصطلح الأسطورة والاشتراك المفاهيمي:

تشتق كلمة «أسطورة» في المعجم من مادة «س. ط. ر»، والسطر هو: «الصف من كل شيء، يقال سطْر من الكتابة، وسطْر من الشجر. وسطّر الكتاب: كتبه، والورقة رسم فيها خطوطاً بالمسطرة، والعبارة: ألّفها. ويقال سطّر الأكاذيب، وسطّر علينا: قصّ علينا الأساطير. والأساطير: الأباطيل والأحاديث العجيبة»[1].

وقد وردت في القرآن الكريم آيات عديدة جاء فيها لفظ «الأساطير» جمع «أسطورة». ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾ الفرقان (٥).

وقوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ الأنعام (٢٥).

١- ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٣، ج١، ١٩٨٥، ص ٤٤٥.

وقوله: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ الأنفال (٣١).

وقوله: ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَـٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ المؤمنون (٨٣).

وفي الآيات جميعها تأتي الكلمة لوصف آيات القرآن الحكيم على لسان الذين جحدوا بها، بأنها حكايات السابقين وأباطيلهم، وأحاديثهم المسطّرة في كتبهم التي لا حقيقة لها، والتي يدّعون بأن النبي - صلى الله عليه وسلّم - قد استنسخها منها، فهي تتلى عليه صباحاً ومساءً.

«وتشير الأسطورة في أصلها اليوناني إلى ميثوس Methos التي كانت تقترن في استعمالها الهوميري (نسبة إلى الشاعر اليوناني هوميروس Home're) بالكلام البيّن. ومع أفلاطون أصبحت الأسطورة تتقابل بصورة كلية مع اللوغوس logos، أو الخطاب العقلي، وذلك بوصفها حكاية خرافيّة تسرد بدايات الأشياء وأصولها القصيّة، وتتحدث عن نهاياتها وغاياتها البعيدة، دونما لجوء إلى تحليل عقلي، أو قيام باستخلاص نظري... إنها مجسّدة محسوسة، وإن تدّع أن صدقها لا يمكن الطعن فيه. فهي تطالب المؤمن بالاعتراف بها فحسب، وإزاء المتشكك لا تحاول تبرير نفسها»[١].

أما في تراثنا العربي القديم فإن للجاحظ رؤية حول الحكم على أمر ما بأنه صادق أو كاذب من خلال إيمان الفرد به والاعتقاد به. فهو يرى أنه: «إذا صاحَبَ الخيالَ اعتقادٌ صار أسطورة»[٢]، وما دون ذلك، فإن الأمر سيظل محض خيال.

١- محمد سبيلا ونوح الهرموزي، موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، منشورات المتوسط، ميلانو، إيطاليا، ط١، ٢٠١٧، ص ٤١، ٤٢.
٢- ينظر: نصرت عبدالرحمن، الواقع والأسطورة في شعر أبي ذؤيب الهذلي، دار الفكر، الأردن، ١٩٨٥.

ولكلمة «أساطير» أو «أسطورة» دلالات عصريّة متداولة في الحديث اليومي بين الناس. فيقال: «فلان أسطورة في كرة القدم»، و«كان الاحتفال أسطورياً»، و«فلان أسطورة الفن أو الغناء». ففي التعابير السابقة تشير الاستعمالات إلى معان متقاربة، هي: الخيال، والخلود، والتفرّد، والغرابة، والعجائبية.

مما سبق يتضح أن مصطلح «الأسطورة» يشتمل على معنى: «الحكاية والأحاديث» الكاذبة والباطلة المنسوبة لأقوام غابرين، فهي مسطّرة في الكتب، نقلت جيلاً بعد جيل، ولا يُعرف لها قائل باسمه الحقيقي. وهي بهذه الدلالة تقترب كثيراً من المفهوم الذي عرّفه أغلب النقاد والدارسين المحدثين.

فيرى محمد القاضي في «معجم السرديات» أن مصطلحات «أسطورة» و«حديث» و «نبأ» و«خبر» و«قصص» تشترك في «الإحالة على الكلام المخبر بشؤون الماضين وسيرهم وأخبارهم في زمن ولّى وانقضى. غير أن أوثق الكلمات صلة بـ «أسطورة» في استعمالات العرب هي كلمة «خرافة» التي تطلق على «الحديث المستملح من الكذب». ومما يميز بينهما أن الأسطورة في نظر أصحابها عين الحقيقة، في حين أن الخرافة لا يعتقد في صحتها راويها ولا من ينصت إليها»(١).

أما خلدون الشمعة، فيقول في تعريفه للأسطورة إنها: «قصة متداولة أو خرافيّة تتعلق بكائن خارق أو حادثة غير عادية، سواء أكان أو لم يكن، لها أساس واقعي أو تفسير طبيعي... وتقدّم الأسطورة تفسيراً للظاهرة الدينية أو فوق الطبيعية، كالآلهة والأبطال وقوى الطبيعة».(٢)

١- محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط١، ٢٠١٠، ص٢٤.
٢- خلدون الشمعة، مدخل إلى مصطلح الأسطورة، نقلاً عن: أيمن تعيلب، أسطورة النسر في الخطاب الشعري المعاصر، دار العلم والإيمان للنشر، مصر، ط١، ٢٠١١، ص١٤٠.

ولقد أصبحت «الأساطير» ابتداء من القرن التاسع عشر محطّ اهتمام علوم مختلفة، كعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم الإنسان (الأنثروبولوجي)، والتاريخ، والفلسفة، وتاريخ الأديان، والفولوكلور الشعبي. وأدّى ذلك - بطبيعة الحال- إلى تقديم تعريفات متنوعة ومتباينة - في بعض الأحيان- لها، وذلك بسبب تنوع المداخل المعرفية للمفهوم، فمصطلح «الأسطورة» يعد من أعرق المصطلحات وأكثرها تعدداً وجدلاً وتداخلاً.

فعلم الاجتماع يبحث في أثر الأسطورة في المجتمع (الأسرة، الجماعة، القبيلة) من ناحية، وفي أثر المجتمع في ظهور الأسطورة وأشكالها ورواياتها المختلفة من ناحية أخرى. أما علم النفس فينظر إلى الأسطورة من حيث إنها وثيقة تنبئه عن المخبوء في نفس الإنسان، كأحلامه ومخاوفه وأفراحه ودهشته وحيرته، فهي ترجمة للاوعي والكامن في نفسه. كما ينظر إليها بوصفها رمزاً لصور وعيه، كلغته وثقافته وأدبه وفنه. أما علم الأنثروبولوجيا فيرى أنها مظهر من مظاهر التعبير الجمعي للكون، وأنها ذاكرة الشعوب الروحية والفلسفيّة والفكريّة، ومكوّن أساسي من مكوّنات هويّتها الخاصة.

أما التاريخ فيتعامل معها على أنها وثيقة تاريخيّة تحمل تاريخ الإنسان الأول، وبطولاته وانتصاراته الممزوجة بخيالات الشعوب. وبالنسبة إلى علم الفلسفة، فإنه يرى فيها القلق الوجودي للإنسان الأول، ورغبته في إيجاد الإجابات عن أسئلته المتعلقة بوجوده وما يهدد ذلك الوجود.

وغير ذلك كثير من التعريفات، التي تأتلف في جزء منها، وتختلف في جزء آخر. ففي حين يرى بعضهم أن الأسطورة خرافة ومحض خيال، يرى بعضهم الآخر أنها أصل الدين، وحقيقة ثابتة، ومعتقد راسخ، ووقائع مقدّسة، لا يجوز تكذيبها لأن في ذلك فقدان للقيم الاجتماعية والثقافية. وما من شكٍّ في أن ذلك

الاختلاف الحاصل في مفهوم الأسطورة يعود أساسًا إلى اختلاف الأسباب المنهجية والمعرفية لدى الدارسين، وأيضاً إلى تداخلات المصطلح مع مصطلحات أخرى كالخرافة والحكاية الشعبية والفولوكلور، بالإضافة إلى الأشكال العديدة للأسطورة باختلاف سياقاتها ورواياتها المختلفة.

ب– نشأة الأسطورة وأنواعها:

حينما بدأت مظاهر الكون الطبيعيّة كالموت والزلازل والرّعد والأمطار وشروق الشمس وغروبها تلفت نظر الإنسان الأوّل وتثير خوفه وتعجبه، احتاج إلى تفسير لكل تلك الظواهر، فاستعان بالحكايات، ونسج حولها القصص التي تقنعه بأسبابها وتجعله يطمئن إلى حدوثها. سواء أتفق ذلك التفسير مع العقل أم لم يتفق، وسواء أكان مشفوعاً بأدلة منطقيّة أم لم يكن. فعلى سبيل المثال: فسّر المصريون القدماء سبب حدوث الزلازل أن الأرض محمولة على قرن ثور ضخم، وعندما يتعب هذا القرن ينقلها الثور على قرنه الآخر، وهذا هو سبب اهتزار الأرض واضطرابها.

وقد ارتبطت الأساطير بالطقوس والتّراتيل والأناشيد في المعابد الوثنية، لذا يمكن ردّها إلى أصول دينية وثنيّة أو تاريخية أو رمزية. فالتصوير الأسطوري للعالم - كما يرى بعض الباحثين- تصوير رمزي دراميّ يمثل الصّراع بين الإنسان والعالم، والخير والشر. وطبيعة الأسطورة تنطوي على الحركة والفعل والنّمو، وفي عالمها اعتقاد راسخ بوحدة الحياة، واحتجاج ضد العدم والفناء وتحديد متجدد للمجهول، ولهذا فإن عنصر الخيال كامن فيها كموناً يقرنها بالفن وبوجدان الإنسان.[١]

١– ينظر: محمد الشنطي، في النقد الأدبي الحديث، دار الأندلس للنشر، حائل، السعودية، ط٣، ٢٠٠٥، ص٤١٣، ٤١٤.

لقد «عرف الإنسان الأول الأسطورة في طورها الأول كجزء من طقوس العبادة، فمفهومها يختلف كل الاختلاف عن مفهومها عندما اشتد عود الإنسان، ونما وتطور تاريخياً؛ حيث استعملت في طورها الثاني للتعليل والرمز، ثم للإشادة ببعض القادة، كانت فلسفة وبياناً وقوة اجتماعية ترصد لكل ما يسعى وراءه علماء الإنسان - الأنثروبولوجيون- من تقييم لحضارات ترجع إلى مئتي قرن قبل الميلاد».[1]

ولذلك فإن الأسطورة يمكن أن تعدّ الإنتاج الإبداعي الأول الذي ابتكره الخيال البشري، والذي يعبّر عن معتقدات المجتمعات البدائية، ويحفظ مبادئها الأخلاقية، ويفرضها على أفرادها ليضمن لهم القواعد السلوكية التي يسيرون عليها في شتى مجالات الحياة. لذلك فهي تراث إنساني خالد ينبثق من الحضارات القديمة، التي تركت بصماتها، وخلّدت ثقافات شعوب عريقة وآداب أزمنة ضاربة في القدم، وعبّرت عن خلاصة تجارب إنسانها.

وقد اختلفت الآراء في تفسير نشأة الأسطورة، وقد أرجعت إلى عدة نظريات؛ فأصحاب النظرية الطبيعية أرجعوها إلى مخاوف الإنسان الأول ورغبته في تفسيرها كما أشرنا سابقاً. وهناك من فسّرها بحسب نظرية التفسير الديني فهم يرون أنها كانت في الأصل قصصًا دينية، أضيف إليها وحرّفت حتى خرجت عن مجرد الحقيقة الدينية إلى الأسطورة. أما أصحاب النظرية التاريخية فيرون أن أبطال الأساطير كانوا في الأصل بشراً لهم أعمال عظيمة، ثم أضاف الخيال الشعبي على مرّ القرون قصصاً نسبت إليهم أعمالاً خارقة فخلّدت أعمالهم بها. وقسم رأى أن الأسطورة تعبر بطريقة رمزية عن فكرة دينية أو خلقية أو اجتماعية. ثم فقدت مع مرور الزمن معناها الرمزي واحتفظت بالمعنى الحرفي وهم أصحاب

١- حسن عليان، تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية، أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط١، ٢٠١٥، ص٩٥.

نظرية التفسير الرمزي.

أما عن اللغة التي صاغ بها الإنسان أساطيره تلك، فيرى أ.د كمال الدين حسين -أستاذ الأدب والدّراسات الشعبية في جامعة القاهرة - أن القاموس اللغوي العادي الذي يستخدمه الإنسان لم يسعفه في التعبير عن أفكاره تلك وتفاسيره المختلفة ومخاوفه، «فسعى إلى إبداع لغة جديدة تتناسب مع قداسة القوى الغيبيّة التي اعتقد بتحكمها فيه، وفي الظواهر الكونية من حوله، واعتقاداً منه أن تلك الألفاظ المكونة للغة نعمة إلهية وشيء مقدّس، فأعاد تركيبها لتتماشى مع قداسة ما يريد تفسيره والتعبير عنه، فجاءت الأساطير لتفسر... فكانت بدايات اللغة الأدبية، لغة استعاريّة، حكى بها تصوراته حول القوى الغيبية، وما يرضيها أو يغضبها، ولم يجد أمامه بالطبع إلا عالم الإنسان الخارجي، ليستعير منه ويبدع تشبيهاته، ليقرّب تصوره من المدرك».[١]

وبذلك بدأ الإنسان يميّز لغة الأدب عن اللغة اليومية العادية، بانفعالاتها وأساليبها وبيانها واستعاراتها ورموزها، ولذا كان توظيفها في الأدب فيما بعد - شعراً ونثراً - أكثر سهولة، وأيسر في استعارة رموزها وشخوصها. وستتم الإشارة إلى ذلك لاحقاً.

وقد كان للإغريق أساطير عديدة مثل: أساطير «إيسوب» الإغريقي، كما عرفت عند الهنود أساطير الحكيم بيدبا، وكذلك فإنه كان للعرب قبل الإسلام هذا النوع من القص «على نطاق واسع حتى أطلقوا على كل عمل خارق للمألوف والواقع اسم أسطورة، ولذلك عندما بهرتهم رسالة نبيّنا محمد-عليه الصلاة والسلام- ورأوا في أضعافها ما رأوا من قصص وآيات، قالوا من فورهم: «أساطير الأولين»

١- كمال الدين حسين، أدب الأطفال: المفاهيم، الأشكال، التطبيق، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٩، ص٢٧.

التي تكررت على لسانهم في القرآن الكريم غير مرة. ومن أساطيرهم «إساف ونائلة» و«طسم وجديس»، و«ربيبة الجان»...»[١] وسيرة عنترة العبسي، وسيف بن ذي يزن.

وفي كتاب «الأصنام» لأبي المنذر هشام الكلبي[٢] نقرأ قصصاً عديدة رويت عن شخصيات أسطورية خيالية؛ كالساحر، والمارد، والعنقاء، والحية ذات الرأسين، والسعلاة، والغول، وغير ذلك. «وقد صاغ العرب الأسطورة بملكاتهم المبدعة وخيالهم الواسع المتصل، لكن السبب الذي أوقف مواصلة إبداع الأساطير، ومنعها من الوصول إلينا هو انشغال المسلمين الأولين من العرب بالقرآن الكريم وتعاليم الإسلام، وابتعادهم عن الوثنية».[٣]

«ولا يقتصر ظهور الأساطير على المجتمعات القديمة. فقد ظهرت بعض الأساطير في الأزمنة المتأخرة مثل أسطورة «فاوست»[٤] في ألمانيا في القرن ١٦. وللعصر الحديث أساطيره أيضاً؛ فقد ذهب «بيير سميث» إلى أن وظيفة الأسطورة المتمثلة في إرساء أسس الدلالة والتواصل وظيفة كونية، ولا شيء يمنع من استمرارها في المجتمعات الحديثة؛ فالأسطورة فيها ماثلة في الإنتاح الفني وفي التاريخ عندما يوظف في النظام التربوي لتبرير وقائع معاصرة مثلما هي ماثلة في بعض التصورات المرتبطة بفكرة التقدم أو الحقيقة».[٥]

١- محمد محيي الدين مينو، فن القصة القصيرة، مسار للطباعة والنشر، دبي، ط٣، ٢٠١٢، ص٢١.
٢- عالم الأنساب وأخبار العرب وأيامها ووقائعها ومثالبها ١١٠هـ - ٢٠٤هـ/ العصر الأموي -العباسي.
٣- سعيد بن عمر باداود، أدب الطفل العربي، دار سعاد الصباح، الكويت، ط١، ٢٠٠٣، ص ٥٢.
٤- فاوست: الشخصية الرئيسة في الحكاية الألمانية الشعبية عن الكيميائي يوهان جورج فاوست الذي يحقق نجاحاً كبيراً لكنه غير راض عن حياته، فيبرم عقداً مع الشيطان يسلم إليه روحه في مقابل الحصول على المعرفة المطلقة. وأصبحتً هذه القصة أساساً لأعمال أدبية عالمية عديدة، منها مسرحية: "فاوست" لغوته، ومسرحية "فاوست الجديد" لعلي أحمد باكثير.
٥- محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، ص٢٦

ثانيا: الحكايات الشعبية:

أ- مفهوم الحكاية الشعبية:

إضفاء صفة «الشعبية» على أيّ حكاية يعني أنها نتاج فكري أدبي يعبّر عن شعب من الشعوب، وعن أفراده الذين يمثلونه. فهي بلا شك تعكس تجارب أفراده الحياتية، وأحلامهم وخيالاتهم وهمومهم ومخاوفهم. وفي أصلها أنها شفاهية تُروى من شخص إلى آخر، ومنه إلى غيره، وهكذا. ولذا، قد تحتفظ ببنيتها الأساسية، وقد تنقص أو تزيد بحسب قوة ذاكرة رواتها الذين تناقلوها، ورغبتهم كذلك في التصرف فيها إضافة أو إنقاصاً. فهي «مثلها مثل الإشاعات، وعندئذٍ تصبح جزءًا من الإطار الثقافي لهذا المجتمع وكيانه، وتنتشر كانتشار الاعتقادات والقيم والتقاليد حتى يلتقطها أحد الراوين ويصيغها لغوياً، لكي تصبح مؤثرة ورنانة في آذان المستمع إليها، فإن الحكاية عندئذٍ تصبح بلا حدود في انتشارها عبر المجتمعات والمدن والقارات».[١]

وتعد الحكايات الشعبية «أهم وسيط استخدمه الإنسان ليعبر من خلاله عن خبراته الحياتية، بما تتضمنه من أحداث وأفعال وقيم، ونقل هذه الخبرات إلى الآخرين بشكل غير مباشر، في مواقف ومن خلال شخوص ترمز لهذه الخبرات وتحمل خلاصة التجربة الإنسانية»[٢].

وأهم ما يميز الحكاية الشعبية، على من الرغم من تناقلها الشفهي عبر الأجيال والعصور، أنها بقيت محتفظة بجزء كبير من عناصرها السردية ومكوناتها الحكائية الأساسية، كالزمان والمكان وأنماط شخصياتها وأبرز أحداثها.

١- عبدالفتاح علي غزال، قصص الأطفال، ماهي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط١، ٢٠٠٨، ص٢٠١، ٢٠٢.

٢- هبة محمد عبدالحميد، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، دار صفاء للنشر، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٦، ص ١٠٢.

والحكايات الشعبية تمتاز «بعالمية بنائها، وتشابه عناصرها وتركيبها، تستوي في ذلك الحكايات، باختلاف الثقافات واللغات. وبشكل عام يمكن اختزال الحكايات الشعبية، مثلها في ذلك كل المرويات الشفاهية، إلى موقف عام وشخصية رئيسة وتسلسل من الأحداث، يؤدي إلى مشكلة ما، يبذل البطل جهداً لحلها، وأخيراً يأتي الحل»(١).

لذلك تتشابه الحكايات الشعبية في أنحاء مختلفة من العالم، وهناك تفسيرات عديدة لهذا التشابه، منها الترجمة، والهجرات، وحركات التجارة التي تجوب البلدان المختلفة، كما أثبتت الدراسات «أن الحكايات الشعبية التي جُمعت في أوروبا لها أصول مشتركة شرقية؛ إذ إن معظمها كانت معروفة في بقاع جال فيه الأوروبيون مستكشفين، أو حلّوا فيها لسنوات مستعمرين»(٢).

ب- الحكاية الشعبية في مقابل الأسطورة في الموروث المحلي الإماراتي:

لقد «ورثت الحكاية الشعبية في الإمارات العربية المتحدة، الحكايات والأساطير العربية القديمة التي دارت حول الجن والسعلاة، فأخذت منها الجانب العدائي للإنسان، وليس الجانب الاعتقادي بمصداقية وجودها فعلاً، أو حتى قدرتها على الفعل في أن تملك للإنسان ضراً أو نفعاً؛ فالعجائبية التي تمضي في سياق اللامعقول والرعب معاً، موجهة لخدمة الجانب القيمي في المجتمع، وهو في مجمله يتصل بمنظومة الثقافة التي لا تخرج على العادات والتقاليد والثقافة الدينية. وهذا ما يجعل توظيفها متصلاً بتنمية ثقافة الطفل على أساس التمييز بين الخير والشر، والحذر من المظاهر الخداعة»(٣).

١- المرجع نفسه، ص١٢٣.

٢- إيمان بقاعي، قصص الأطفال: ماهيتها، اختيارها، كيف نرويها، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص١٢٣.

٣- إبراهيم ملحم، ثقافة الطفل من الأدب الشعبي إلى الوسائط المتعدد، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٦، ص٨١،

وفي اللهجة المحلية أطلقت كلمة «الخرّوفة» وجمعها «خراريف» على الحكايات الشعبية الموروثة. فهي «الحكايات الخرافيّة، أبطالها لهم أشكال مخيفة، ولهم قوى خارقة، كما أن أحداث هذه الحكايات غريبة وعجيبة، وبها مفاجآت غير متوقعة».[١]

وهناك العديد من الشخصيات الأسطورية العجائبية التي وظفت في الحكايات الشعبية الإماراتية، التي اشتهرت بصفاتها العجيبة في مظهرها الخارجي، وتصرفاتها الخارقة وأفعالها السحرية. ومنها:

١- شخصيات عجائبية ذكورية، مثل: بوالسلاسل أو بوالصناقل، وبابا درياه، وفتّوح، وروعان، وشنق بن عنق، عثيون أو ياثوم، وخطاف رفاي أو بودقل أو بوشراع.

٢- شخصيات عجائبية أنثوية، ومنها: أم الدويس، وأم الصبيان، وأم الهيلان، وأم شراع، وسلامة وبناتها.

٣- شخصيات عجائبية حيوانية، مثل: بعير بوخريطة، وحمارة القايلة، والنغاقة، والضبعة.

ثالثا: توظيف الأسطورة والحكايات الشعبية في قصص الأطفال:

أ- مفهوم التوظيف:

إن العلاقة بين الأدب والأسطورة قديمة جداً، فكثيراً ما كانت الأسطورة مصدراً لإلهام الكثير من الشعراء والكتّاب قديماً. كما أن العديد من الأدباء المعاصرين مازالوا يستقون موادهم الأدبية وأدواتهم منها، بعد أن تفهموا روحها ومغزاها، وتتبعوا منهجها، ليقدّموا لنا صياغات جديدة لحكايات وأساطير قديمة.

١- عبدالعزيز المسلم، خراريف، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات، ط١، ٢٠٠٧، ص١٧.

فيرى فراس السوّاح أن الأسطورة - في الأساس - «نص أدبي، وضع في أبهى حلة فنيّة ممكنة، وأقوى صيغة مؤثرة في النفوس، وهذا مما زاد في سيطرتها وتأثيرها. وكان على الأدب والشعر أن ينتظرا فترة طويلة قبل أن ينفصلا عن الأسطورة»(١).

وتوظيف الأسطورة والحكاية الشعبية في الأدب لا يعني استحضارهما بتفاصيلهما في النص الأدبي، بل له طرق عديدة، كاستلهام الإطار البنائي العام، دون الإشارة الصريحة إليها، أو توظيف أبطالهما أو أسماء شخصياتهما بما تحمله من دلالات تنعكس على النص الأدبي، أو الاستعانة بدلالاتهما داخل النص الأدبي من خلال توظيف العنصر التصويري كما هو، أو عن طريق إعادة تشكيلهما وفق رؤية جديدة خاصة بمبدع النص الأدبي. وقد يكون من خلال التناصّ مع بعض عناصرهما كالحوار بين الشخصيات، أو أحداثها المركزية، أو لغتهما وأسلوبهما السردي، أو أسماء أبطالهما.

ويرى د.محمد فتوح في كتابه «الرمز والرمزيّة في الشعر المعاصر» أن الأسطورة قالب رمزي يمكن فيه ردّ الشخصيات والأحداث والمواقف الوهمية إلى شخصيات وأحداث ومواقف عصرية، وبذلك تكون وظيفة الأسطورة تفسيرية استعارية، وحين يكون الاكتفاء بدلالة الموقف الأساسي فيها من أجل الإيحاء بموقف معاصر يماثله تكون وظيفة الأسطورة رمزية بنائية تتوحد فيها القصيدة توحداً كيانياً.(٢)

وقد تناول عدد من الكتاب والشعراء المعاصرين في أعمالهم الأدبية تلك الأحداث الأسطورية والشعبية وأبطالهما بمدلولاتها المحمولة، وعملوا على توظيفها بمحمولات أرادها الشعراء والكتاب تعبيراً عن الواقع الراهن، للتعبير

١- فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط١١، ١٩٩٦، ص ٢٠.
٢- ينظر: محمد الشنطي، في النقد الأدبي الحديث، ص٤١٦.

عن رؤى دينية أوفكرية أو عادات وتقاليد اجتماعية. كبدر شاكر السياب، ومحمّد الفايز، وعبدالوهاب البياتي، وعزالدين المناصرة، وأحمد عبدالمعطي حجازي، ومحمود درويش وغيرهم. كما بدا التوظيف بشكل واضح في الأنواع السردية التي تعتمد في الأساس على الحوادث الغريبة والخيالية، فتقدم الحكاية الأسطورية من خلال الواقع، سواء أكان الواقع دالاً على الزمن الحاضر أم الماضي.

ولتوظيف الأسطورة والحكاية الشعبية في قصص الأطفال فوائد عديدة؛ إذ إن في التقديم المبسّط لها من خلال الخطاب القصصي الموجه للأطفال تعريفًا لطفل هذا العصر بها وربطه بموروثه الشعبي من جهة، واستثمار طاقة الخيال وعناصر التشويق فيها لتضمينها في القصص الموجهة لهم، وذلك لما تحفل به من صور الشجاعة والبطولة، وما تفيض به من مغامرات وخوارق وحوادث عجيبة. إلا أن الأمر لا يخلو من اختلاف في وجهات بين الدارسين والتربويين والمعنيين بأدب الأطفال في هذا الصدد.

ولأن الحكاية الشعبية شكل حكائي يمتاز بطابعه الإنساني، يعبّر عن الإنسان وحياته اليومية ببساطة، وتنقل لمستمعها أو قارئها العديد من الدروس الحياتية، والقيم والأخلاق الحميدة. فإنها مادة ثرية لكاتب الطفل يستقي منها مادته القصصية، ويبث في عمله الأدبي مجموعة من القيم والأسس الأخلاقية الاجتماعية التي يحبها الجميع، والمناسبة له بحسب المراحل العمرية، بطريقة شائقة تبتعد عن الأسلوب التقريري، والأوامر المباشرة التي ينفر منها الطفل.

ونظراً إلى ثراء الأساطير والحكايات الشعبية من الناحية اللغوية، لما تحمله من مصطلحات وأسماء لأماكن وشخصيات وأحداث، غنية بمعانيها ودلالاتها، فإن في توظيفها في قصص الطفل إثراءً لقاموسه اللغوي؛ فقد لا يسمح له الوسط الذي يعيش فيه أو مجتمعه أن يسمع تلك المصطلحات أو يعرفها.

ب- توظيف الأسطورة والمرويّات الشعبية في قصص الأطفال بين الرفض والتأييد:

يرى بعض المربّين والمهتمّين بأدب الطفل أن توظيف الأسطورة في أدب الأطفال ليس له قيمة تذكر لاسيما في مرحلة الطفولة المبكرة، فهي صعبة الفهم بالنسبة لعقل الطفل وإدراكه، ومعقدة بأحداثها المتشابكة وشخصياتها الغريبة والخيالية والمخيفة أحياناً، وقد تسبب الإرباك والحيرة له. في حين يرى بعضهم الآخر ضرورة تعليم الأسطورة للصغار؛ لأنها تقدّم التسلية لهم وتثير خيالهم، وبخاصة في عصر الصناعات والتكنولوجيا المتطورة، ويرون أنها تقدم لهم مادة كافية من ألوان البطولة وتزيد من ثروتهم في التصور والتخيل.

فيرى جوان آيكن أن الأطفال في هذه الأيام لا يزالون في حاجة إلى الأساطير أكثر من أي وقت مضى؛ «فالآباء لم يعودوا قادرين على ملء خيال أطفالهم وتنويره بأن يقصوا عليهم قصص البطولة الطويلة عن الأجداد، أو قصص الأشباح العائلية، أو حكايات الأمثال الخرافية التي قد تساعد في ربطهم بعالم الطبيعة المحيط بهم؛ إذ من المحتمل جداً عدم وجود عالم طبيعي حولهم»[1].

كما يرى أن «أطفال هذا القرن يبدو أنهم يعانون من قلة تزويدهم بثروة فكرية، مقارنة بوفرة الوسائل المثيرة للخيال خلال التنشئة في القرن الخامس عشر. فليس لدينا تنانين ولا مناطق لم تكتشف في العالم»[2].

وفيما يتعلّق بشخصياتها العجيبة مثل: الغيلان والمردة والساحرات، فإن بعض المختصين يرون أنها ستكون مخيفة للطفل «إن تم عزلها عن السياق العام للحكاية. فالأطفال عندما يتعاملون معها بوصفها عنصراً من عناصر القصة لا

١- جوان آيكن، مهارات الكتابة للأطفال، تر: يعقوب الشاروني، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠١٥، ص١٧٣.
٢- المرجع نفسه، ص١٧٣.

يتأثرون بها سلباً أو يشعرون بالخوف منها... فلو تم تجريدها من أحداث القصة قد تكون سبباً للخوف أو الفزع، لكن عندما يجدها الطفل من خلال تطور الحكاية سبباً وراء تحقيق العدالة، فهي التي تكافئ الخير وتجازي الشر وتحقق العدل الذي يرضى به الطفل، وبالتالي يرضى عنها».(١)

وحتى تتحقق الفوائد المرجوة للطفل من توظيف الأساطير والحكايات الشعبية التي أشرنا إليها سابقاً، فإنه المناسب أن تقدم للأطفال من ٦-٩ سنوات، والتي تعرف بمرحلة الخيال الحر أو الخيال المطلق، ففيها ينتقل الطفل من «المرحلة الواقعية ٣-٦ سنوات»، التي اكتسب فيها العديد من التجارب والخبرات التي تتعلق ببيئته المحدودة التي يعيش فيها، إلى مرحلة يبدأ فيها خياله في التطلع إلى عالم جديد بحكايات وشخصياته العجيبة.

إذ إن الحكايات السحرية والأسطورة تؤديان دوراً مهماً في تنشيط ذهن الطفل في هذه المرحلة، وتقدم له نماذج سلوكية متنوعة، يستمد منها المتعة والمغامرة والتسلية، بالإضافة إلى الاستفادة من أبعادها الأخلاقية والاجتماعية؛ «فالأسطورة أو قصص الجنيات الخيالية تفسر أو تحل التناقضات التي يراها الطفل حوله، وتعطيه ثقة في قدرته على التعامل مع الواقع، مازال لدينا الخير والشر، والطفل بحاجة إلى الأسطورة لتعطيه مخططاً أولياً للتصرف والسلوك ولتقوية خياله. وللخيال وظيفة أساسية عند الإنسان، بينما الحياة العصرية تعطي الآن القليل مما يغذيه».(٢)

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن الأساطير والحكايات الشعبية ليست كلها مناسبة للأطفال؛ إذ يتعارض بعضها مع القيم المراد غرسها لدى الأطفال. لذا فإنه من الممكن وضعها تحت التصرف، فيُسقط منها الجانب السلبي، وتهذب القصص

١- هبة محمد عبدالحميد، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، ص١١٣.
٢- المرجع نفسه، ص ١٧٤.

التي تقدم عن الجن والسحر والعفاريت، ويخرج منها الخرافات التي تتعارض مع الجانب العقدي، وهذا ما فعله بعض كتاب قصص الأطفال في تقديمهم القصة الشعبية للأطفال.

وقد اهتم عدد من كتّاب الطفل في دولة الإمارات بتقديم القصة الشعبية مضمونًا لقصص الطفل وذلك من خلال الاهتمام بإعادة صياغتها، وتقديمها بصورة تتناسب مع لغة الطفل، واهتماماته، وطريقة تفكيره؛ إذ تخضع بعض تلك القصص إلى انحرافات عن الأصول (القصة الشعبية الأصلية)، كأن تنسج حول بعض الشخصيات إضافات تنتهي بانتصار الخير على الشر، ويحدث ذلك غالباً لمراعاة الخصائص النفسية والفكرية للمراحل العمرية لنمو الطفل، أو رغبة من الكاتب بتقديم قيمة معنويّة أو أخلاقية أو اجتماعية أو دينية من خلالها.

ج- نماذج من توظيف الأسطورة والحكايات الشعبية في قصص الأطفال العالمية:

١- حكايات آيسوب (٦٢٠ ق.م):

ظهر في مرحلة مبكرة من العصر اليوناني نوع من الحكايات الخرافية التي تميزت بقصرها، يرجعها البعض إلى القرن الثامن أو السابع قبل الميلاد. يروى أغلبها على لسان الحيوان، أو الظواهر الطبيعية وتنطوي على مضمون أخلاقي، وتنتهي بكلمة طيبة توضح ذلك المغزى الأخلاقي. وغالباً ما كان ينظر إلى خاتمتها على أنها تمثل العنصر الجوهري في الحكاية. ونسبت هذه الحكايات إلى شخص يسمى «أيسوب»، وعرف باسمه «حكايات أيسوب». ويرى بعض الدارسين بأن «أيسوب» شخصية خرافية رويت الحكايات على لسانها، أما تلك الحكايات فكانت في الغالب من تأليف رواة عاشوا قبله بزمن طويل. بينما يرى آخرون ومنهم المؤرخ اليوناني هيرودوت أن «أيسوب» شخصية حقيقية وليست خرافية، وهو

حكيم يوناني، ولد في جزيرة ساموس اليونانية في بحر إيجه، وكان عبداً مملوكاً لسيدين على التوالي هما: خانثوس وإدمون. وقد منحه الأخير حريته مكافأة له لعلمه وفطنته وموهبته الفائقة، ما أتاح له الفرصة ليكون مصلحاً بين الناس؛ إذ تنقل في البلاد مصلحاً وناشراً للسلام؛ مستعيناً بحكاياته الحكيمة لاستمالة سكان تلك القرى والمدن وتعليمهم الخير. فاشتهر بعدها بحكاياته التي يرويها على لسان الحيوان والتي تحوي الحكم والقيم الأخلاقية.

ومن تلك الحكايات المنسوبة إلى أيسوب نذكر هاتين الحكايتين القصيرتين:

«سخرت ثعلبة ذات يوم من لبؤة لأنها لا تنجب أبداً سوى شبل واحد في كل مرة، فأجابت اللبؤة: واحد فقط نعم، لكنه أسد!».[١]

«ذهبت الأفعى إلى زيوس (كبير الآلهة) تشكو إليه ما تجده من كثير من الناس الذين يدهسونها، فقال لها زيوس: لو لم تلدغي الإنسان في البداية ما دهسك الناس في النهاية».[٢]

وحكايات أخرى مثل: حكاية الصبي الذي صاح: «ذئبٌ، ذئب»، وحكاية «القرد والصيادان»، وحكاية «الإوزة التي وضعت بيضاً ذهبياً»، وحكاية «النسر والرجل»، وغيرها.

٢- حكايات الأخوين جريم:

تعد «حكايات الأخوين جريم» من أشهر الحكايات العالمية التي تعتمد توظيف الأساطير وحكايات الجنيات وأنجحها. والأخوان جريم هما باحثان ألمانيان: جاكوب غريم (١٧٨٥- ١٨٦٣م)، وفيلهلم غريم (١٧٨٦- ١٨٥٩م)، عملا في البحث

١- حكايات أيسوب، تر: إمام عبدالفتاح إمام، دار المدى للثقافة والنشر، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٣، ص٣٣.
٢- المرجع نفسه، ص٤٩.

والجمع والتحقيق التراثي، فجمعا خلال سنوات طويلة الحكايات والأساطير الشعبية الألمانية القديمة، وأصدراها في كتاب بعنوان «حكايات الأطفال والبيت» عام ١٨١٥م. لم يكن هدفهما من ذلك الجمع أدبياً فقط، إنما أرادا أيضاً إحياء التراث الشعبي لتعميق الوعي الوطني والقومي للشعب الألماني، في زمن عانت فيه ألمانيا من الاحتلال الفرنسي.

فيقول فيلهلم عن ذلك العمل وأهميته: «إن القاسم المشترك بين الحكايات الخرافية جميعها، هو كونها بقايا معتقدات تعود إلى أقدم العصور، وتعبّر عن نفسها من خلال تصويرها مدركات غير حسية. وهذه المادة الأسطورية تشبه شظايا حجر كريم متناثرة على أرض خصبة، نمت فوقها الحشائش والزهور فغطتها، فلا تكتشفها إلا العين ثاقبة النظر. ومنذ زمن بعيد فقدت هذه المعتقدات مغزاها، إلا أننا مازلنا نحس بها، وهو الذي يطوّر بنية الحكاية الخرافية، التي تهتم في الوقت نفسه بإشباع المتعة الفطرية في تصوير الأمور العجيبة. ولا يمكننا أن نعدّ الحكايات الخرافية، مجرد لعبة ألوان صادرة عن خيال فارغ».(١)

وقد عُدّت حكايات جريم مادة ثرية للعديد من القصص التي قدمت للأطفال عبر العصور، ومرجعاً أساسياً للعديد من الأفلام السينمائية والكرتونية، خاصة تلك التي قدمتها شركة ديزني، مثل: حكاية سندريلا، والأميرة النائمة، وبياض الثلج والأقزام السبعة، وليلى ذات الرداء الأحمر، والأميرة والضفدع وغيرها.

ومعظم تلك الحكايات تحمل طابعاً تعليمياً أخلاقياً؛ إذ تدور الحكاية دائماً حول محوري الخير والشر في حياة الإنسان منذ ولادته وحتى موته. فتبالغ في تصوير الأفعال والشخصيات والحوادث لتمرير الموعظة والدرس الأخلاقي؛ فهي «لا تستهين بالشر أو تستخف به، بل إنها تصوره جبّاراً بشعاً عاتياً وقوياً، لكن الخير

١- حكايات الأخوين جريم، تر: نبيل الحفار، دار المدى، بغداد، ط١، ٢٠١٦، ص١٠.

إذا ما واجهه بجرأة وذكاء وتعاون؛ فإنه قادر على تحقيق النصر، وغالباً ما تتدخل الطبيعة في لحظة لتحقق النصر، ولتوقع بأطراف الشر عقوبات فظيعة ومروّعة، من حيث وقعها على خيال المستمع أو القارئ»[١].

فهي في الإطار العام تعتمد الأسلوب الغرائبي والعالم السحري في مخاطبتها للطفل، إلا أنها تتعامل مع مشكلات البشر الأساسية ومخاوفهم، مثل: الفقر والغيرة وفقد أحد الوالدين والخوف من المجهول، وتلك من صور مخاوف اللاوعي عند الأطفال.

يقول جوان آيكن عنها تلك الحكايات: «فإذا حللنا قصص جريم نجد أن معظمها يتناول المشاكل الاجتماعية، مثل العائلات الكبيرة العدد جداً التي يتعين فيها التخلص من الأطفال على نحو ما، واقتسام الأملاك، والخلافات بين الجيران، والغيرة بين الأخوة، والخلافات الزوجية... فقصة «أشبيوتل / سندريلا» تدور حول الكراهية بين الأخوة، والمشكلات يتم حلها فيها نوع من السحر / تحقيق الأمنيات، لكن أساس القصة بعيد كل البعد عن أن يكون جزءاً من هراء الأطفال أو نزوات الطفولة؛ إنه تعبير عن أوضاع اجتماعية جادة».[٢]

د– نماذج من توظيف الأسطورة والحكايات الشعبية في قصص الأطفال في الإمارات:

لقد وظفت العديد من الحكايات الشعبية وشخصياتها في قصص الأطفال في الإمارات، والتي يُطلق عليها اسم «خرّوفة» في اللهجة المحليّة؛ إذ اعتاد الأهالي قصّها على أطفالهم قديماً، واستمرت تلك الحكايات إلى يومنا هذا ليستقي منها كتاب قصص الأطفال ويستفيدوا من مادتها لكتابة حكاياتهم المعاصرة. ومن تلك

١- المرجع نفسه، ص ١١.
٢- جوان آيكن، مهارات الكتابة للأطفال، ص ١٧١، ١٧٢.

الشخصيات: خرّوفة أم الدويس، وأم الهيلان، وحمارة القايلة، وسلامة وبناتها، وخطّاف رفّاي، وبابا درياه وغيرها من الحكايات.

وهنا لابدّ من الإشارة إلى البصمة الواضحة التي وضعها الباحث الإماراتي في مجال التاريخ والتراث د.عبدالعزيز المسلّم في أدب الأطفال؛ إذ أصدر بالتعاون مع دار كلمات عدداً من الحكايات الشعبية تحت تصنيف: السلسلة التراثية. من أهمها: دجاجة ميثانة، وغاية والحنيش، وأمير البحار. ومع دار كتّاب صدرت له قصة «العنزة الساحرة» وقصة «بديحة».

بالإضافة إلى جهود أخرى مميّزة اهتمت بجمع وتدوين الحكايات الشعبية وتقديمها للطفل. أبرزها إصدار الكاتبة منيرة عبدالله الحميدي، بعنوان: «خراريف شعبية من المنطقة الشرقية لدولة الإمارات العربية المتحدة»، الصادر عن مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، عام ٢٠١٤. وما يميّز هذا الإصدار أنه مدوّن باللغة العربية الفصيحة. وغيرها الكثير من إصدارات الأطفال والتي سنشير إلى بعضها لاحقاً.

وأغلب تلك الحكايات تعرّف الطفل عقوبة الخروج عن الأعراف والتقاليد والقيم في مجتمعه، وتحثّه على التعاون وطاعة الوالدين والأكبر سناً. وتعرفه أن اللجوء إلى الشر عاقبته وخيمة، واللجوء إلى الخير بمختلف سبله سيجعل الحياة آمنة وجديرة بالعيش.

ومن الجدير بالذكر أن الحكايات الشعبية والأساطير ليست كلها مناسبة للأطفال؛ إذ يتعارض بعضها مع القيم المراد غرسها لدى الأطفال. فيرى بعض النقاد إمكانية وضعها تحت التصرف، فيُسقط منها الجانب السلبي، وتهذب القصص التي تقدم عن الجن والسحر والعفاريت، ويخرج منها الخرافات التي تتعارض مع الجانب العقدي، وهذا ما فعله بعض كتاب قصص الأطفال في

تقديمهم القصص الشعبية للأطفال.

فقد خضعت بعض الشخصيات العجائبية إلى انحرافات عن الأصول، ونسجت حولها حكايات تنتهي بانتصار البطل عليها. وبذلك تمكنت تلك الحكايات من أن توجه للطفل رسالة تؤكد له أن الخير لابد أن ينتصر على الشر، وأن الشرير لابد أن يلقى عقابه في النهاية، وأن السحر الموظف في القصة لم يوظّف إلا للقضاء على العنصر الشرير، كإنقاذ فتاة من يد شرير أو عملاق، أو العثور على كنز لتوزيعه على الفقراء والمحتاجين، أو الحصول على دواء لمعالجة المرضى وهكذا.. فالمغزى دائماً هو إنقاذ الضعفاء من الناس، والإحساس مما يقاسيه الآخرون من فقر ومرض وحرمان.(١)

ومن الحكايات التي تم الانحراف فيها لتتناسب مع القيم والفضائل التي يراد غرسها في الطفل، قصة بو السلاسل أو بو الصناقل، التي أصبحت تهدف إلى حث الطفل على عدم الذهاب إلى شاطئ البحر وحده، لأن الموت يتربص به هناك، وأن ذكر الله ينبغي أن يكون حاضراً في ذهنه، كلما أحس بالخطر أو الشر يقترب منه.

وأيضاً قصة بابا درياه، التي تحث الناس على الحرص على أرواحها وأملاكها من خلال تحاشي المناطق الخطرة. وحكاية خطاف رفاي أو بودقل / التي تحث على اصطحاب الدليل أو الخبير بالأمور لتفادي المخاطر، وتحث النساء على عدم الخروج وحدهن في الليل؛ إذ يجب أن يصطحبن معهن رجلاً قوياً ليدافع عنهن؛ إذ لا يشكل خطرا على الرجال، فهو يخاف من الأقوياء والذين يمشون مجتمعين.

١- ينظر: العربي بن جلون، ثقافة الطفل: قيم فنية.. ومبادئ إنسانية، منشورات دار التوحيدي، طنجة، المغرب، ٢٠١٦، ص ٩٨- ٩٩.

١- أسطورة كويل الجن في سلسلة «عجاج»:

يسمي أهالي المنطقة في الإمارات العاصفة القوية التي تحمل الغبار والرمل، أو الزوبعة اللولبية التي تمتد كالأعمدة بين الأرض والسماء، في لهجتهم المحلية «عجاج الجن» أو «كويل الجن». وهو اسم يحاول أن يفسر هذه الظاهرة الطبيعية بنسبتها إلى أعمال الجن والشياطين، وقد نسجت حول الظاهرة الكثير من الحكايات والأساطير في الموروث الشعبي، عندما عجز الناس عن تفسيرها.

وقد وظفت أسطورة «عجاج» أو «كويل الجن»[١] في قصص الأطفال الإماراتية في سلسلة قصصية مصورة أصدرتها مؤسسة «وطني» عام ٢٠٠٧م.

و«عجاج» هو الشخصية الرئيسة في السلسلة التي تظهر عند الحاجة ثم تعود لتختفي. وهي شخصية خيالية أسطورية، تعرِّفه القصة بأنه «إحدى أساطير الماضي التي تحمي المستقبل»[٢]، «يهبّ من عمق صحراء الإمارات العربية المتحدة، يتشكل كالبشر ويتنقل في أرجاء البلاد يحمي أهلها ويحمل قيم الإمارات العريقة».[٣] وهويتها من الضياع.

فشخصية «عجاج» أو «كويل الجن» المأخوذة من الأسطورة المحلية تمثل في القصة المسلسلة رمز الأصالة والحارسة للهوية الوطنية للأرض وأهلها، التي ترفض أي تدخل للغرباء الذين يهددون الوطن وهويته الوطنية؛ فهي تظهر بشكل مفاجئ إذا ظهر أي خطر يهدد الأرض والوطن.

نجد ذلك جلياً في المشهد الذي يلتقي فيه الطفلان (حميد) و(شمّا) بعجاج لأول مرة يجري هذا الحوار:

١- (كويل الجن) في الميثولوجيا الشعبية جني يطوف على المناطق مخلفاً الخوف والرعب والدمار.
٢- ينظر: سلسلة عجاج، برنامج وطني، دبي، الإمارات، ٢٠٠٧.
٣- ينظر: المصدر نفسه.

«شمّا: ولكن لماذا لا تُظهر نفسك للناس؟

عجاج: أنتو شفتوني لأنكم تشوفون بقلوبكم مو بس بعيونكم.

حميد: ولكن لماذا لم يرك أحد منذ زمن؟

عجاج: هالأيام محتاجتنّا كلّنا.

حميد: ماذا تقصد، من تحتاج، ولماذا؟.. ما أنت؟ إنس أم جن؟

عجاج: مثل ما شفت يا حميد، أنا من تراب هالصحراء، وباسي من أصالتها وما أظهر إلا إذا احتجت أن أحمي هالأرض.

شما: ولكنك أنقذتنا، وأنقذت الأطفال في باص المدرسة.

عجاج: أنتو مستقبل هالأرض، والجذور تحتاج فروعاً». [(١)]

وفي مشهد آخر:

«شمّا: عجاج هل أنت بخير؟ لقد قلقنا عليك كثيراً.

عجاج: دام إنه في رمل في الصحراء أنا بتم موجود.

حميد: ماذا تقصد يا عجاج؟

عجاج: بخبركم بعدين.. يوم بشوفكم هناك.

شما: رجاءً لا ترحل! نريد أن نتكلم معك.. أتعلم كم تعبنا لنجدك؟

حميد: أين هناك؟

١- سلسلة عجاج، ج ٥، ص ٤٤، ٤٥.

عجاج: في يوف الصحراء». [١]

ومن الملاحظ أن «عجاج» يستخدم اللهجة المحلية الإماراتية في حواره مع الشخصيات الأخرى، في إشارة إلى أن اللهجة المحلية مكوّن رئيس من مكونات الهوية الوطنية، التي يجب على الأطفال معرفتها والحفاظ عليها.

٢- أساطير التحوّل والانمساخ:

كثيرة هي الأساطير التي تقوم على فكرة التحوّل عن الأصل البشري أو الانمساخ الذي تسببه لعنة لحقت بالمتحوّل أو بفعل سحر ساحر أو جنيّة شريرة. والذي يزول عن الممسوخ أو المتحوّل بمجرد عثوره على الشخص الذي يمنحه الحب الحقيقي الصادق، فيعود بعد ذلك إلى أصله البشري كما كان بزوال السحر عنه. وأمثلة تلك الحكايات والأساطير كثيرة في الأدب العالمي للأطفال، مثل حكاية «الأميرة والضفدع» المشهورة التي دونها الأخوان جريم في كتابهما.

ويوجد في الموروث الشعبي الإماراتي «خراريف» تعتمد الفكرة الأساسية ذاتها. وقد اهتم الباحث في التراث الإماراتي د.عبدالعزيز المسلّم بتقديم عدد منها في قصص موجهة للأطفال، مبادرةً منه لحفظ الموروث الشفهي المحلي وتعريف الطفل الإماراتي بموروثه الشعبي وربطه به، باعتباره جزءاً من هويته الوطنية.

ومن أمثلة تلك القصص ما صدر للمؤلف عن دار نشر «كلمات» بالتعاون مع دائرة الثقافة بالشارقة، وهي: «دجاجة ميثانة»، و«غاية والحنيش».

وقد حرص عبدالعزيز المسلم في تقديمه لهذه الحكايات على إعادة صياغتها بلغة بسيطة تتناسب مع لغة الطفل اليومية، وتقديمها بأسلوب سهل وواضح، وبتسلسل حكائي مبسّط يتوافق مع إدراكه الفكري، مع إغفال الجانب الغامض

١- سلسلة عجاج، ج ٥، ص ١٩.

منها والذي قد يصعب على الطفل استيعابه.

فقصة «دجاجة ميثانة»[١] تدور حول سيدة كبيرة في السن، وحيدة ليس لها زوج أو أبناء، تتمنى أن ترزق بابنة تؤنس وحشتها وتساعدها في أعمال المنزل. وهي تعرف تمام المعرفة أن أمنيتها صعبة التحقق وبعيدة المنال، لذا تدعو الله أن يرزقها بدجاجة صغيرة تملأ الفراغ الذي تعاني منه، وتتعهد بأنها سوف تحبها وترعاها كما لو كانت ابنتها. وذات يوم تتحقق أمنيتها عندما تسمع طرقاً خفيفاً على باب بيتها، لتفتح الباب وتجد دجاجة جميلة، فتشكر الله على تحقق أمنيتها.

إلا أن «ميثانة» سرعان ما تبدأ بالضجر من دجاجتها التي كبرت وبدأت تتصرف بطيش وشغب كما يفعل الأطفال الصغار. لكنها تتفاجأ ذات يوم بأن الوالي قد جاء ليخطب دجاجتها لابنه! ولا تملك «ميثانة» إلا الموافقة على طلب الوالي. وهناك في قصر الوالي تنكشف حقيقة الفتاة الجميلة التي كانت تتحوّل إلى دجاجة لتمتحن أمها «ميثانة»، ومدى وفائها بما تعهدت به من محبة ورعاية.

فحادثة تحوّل الفتاة / الدجاجة في هذه الحكاية كان اختباراً لـ «ميثانة» التي عاهدت الله أن تصبر وتحب الدجاجة وترعاها - إن تحققت أمنيتها- كما ترعى الأمهات بناتهن وتصبر على تربيتهن. إلا أنها ما إن حصلت عليها حتى نسيت ذلك العهد وبدأت تتأفف من المسؤوليات المتعلقة بها وبتربيتها.

أما قصة «غاية والحنيش»[٢] فتروي حكاية «غاية» الفتاة الصغيرة التي فقدت أمها، وتزوج والدها من أخرى، فكانت تعاملها بقسوة، فتمنعها من زيارة صديقاتها، وتكلّفها بالقيام بأعمال البيت الشاقة. وذات يوم طلبت منها أن تحضر حطباً من الغابة، فخرجت غاية وجمعت منه الكثير وأرادت أن تربطه بالحبل ليسهل

١- عبدالعزيز المسلم، دجاجة ميثانة: حكاية شعبية من الإمارات، كلمات للنشر والتوزيع، الشارقة، الإمارات، ط١، ٢٠١١.
٢- عبدالعزيز المسلم، غاية والحنيش، دار كلمات للنشر والتوزيع، الشارقة، ط١، ٢٠١٠.

عليها نقله، لكنها تتفاجأ بأنها قد نسيت إحضاره معها من البيت. فأخذت تبكي لا تعرف كيف تتصرف، وإذا بها تسمع صوتًا غريباً يخاطبها ويعرض عليها المساعدة، فقد كان «حنيشاً» / ثعباناً عرض عليها أن يصبح حبلاً لتربط به الحطب. في البداية خافت غاية منه، لكنه وعدها بأنه لن يؤذيها، فقبلت بعد تردد واستعانت به في طريقها إلى البيت وسط تعجّب أهل الحي وتحذيراتهم.

تصل بعد ذلك غاية إلى البيت فتتعجب زوجة أبيها من صنيعها، وتعدها بأنها سوف تخبر أباها بما فعلت حين يعود من سفره في التالي. تكرم غاية الحنيش في ذلك اليوم وتقدم له الماء والتمر. إلا أنه يطمع في المزيد فيطلب منها أن تقبل بالزواج منه. تندهش غاية كثيراً من طلبه، لكنه يصر عليه ويعدها بحياة سعيدة وهانئة. فتقبل غاية وتقنع والدها بذلك فيوافق على طلبها. يتم الزفاف لتكتشف بعد أيام سر اللعنة التي أصيب بها زوجها ابن الحاكم الشاب الوسيم. فذات يوم أراد ساحر أن يتزوج أخته لكن الحاكم رفض، فصبّ الساحر لعنته على ابن الحاكم الوحيد وحوله إلى حنيش، وأخبره بأنه لن يعود إلى أصله إلا إذا وافقت على الزواج منه فتاة جميلة وطيبة من بلاد بعيدة. وهكذا يرجع الشاب إلى وضعه الطبيعي، ويعود إلى والده وأهله ووطنه مصطحباً عروسه الطيبة والجميلة.

٣- كتاب «خريريفة مجيريفة»:

اهتمّ عدد من كتّاب قصص الأطفال وكاتباتها في دولة الإمارات العربية المتحدة بتوظيف الحكايات الشعبية المحلية في أعمالهم الأدبية الموجهة للأطفال، وخاصة القصة، وكذلك توجه عدد غير قليل منهم إلى إعادة كتابتها والتصرّف فيها لتناسب جمهورهم من الأطفال. في محاولة جادّة منهم لربط الطفل الإماراتي بموروثه الشفاهي الشعبي، المتمثل في حكايات الأمهات والجدات، التي تعزز هويته الوطنية من جهة، وتزرع فيه قيم مجتمعه وعاداته وتقاليده الأصيلة.

ومن تلك النماذج الناجحة، كتاب بعنوان: «خريريفة مجيريفة: حكايات مستوحاة من التراث الإماراتي»، الصادر عام ٢٠١٩ عن معهد الشارقة للتراث، بإشراف المجلس الإماراتي لكتب اليافعين ومعهد جوته الألماني بمنطقة الخليج ضمن أعمال وإصدارات مشروع: «كتب صنعت في الإمارات».

يضم الكتاب ١٥ قصة شعبية من التراث الإماراتي، أعادت كتابتها ١٠ كاتبات إماراتيات، منهن من تخصصت للكتابة للطفل، ومنهن من صدرت لها إنتاجات أدبية في مجال الشعر والرواية والقصة القصيرة والقصة القصيرة جداً. وشارك في رسم شخصيات القصص العجيبة وأحداثها الرسام الإماراتي عبدالله الشرهان.

وعنوان الكتاب الذي قد يبدو غريباً لبعض القرّاء: «خريريفة مجيريفة»، له دلالة تراثية محليّة. فالخريريفة في اللهجة المحلية الإماراتية تصغير لكلمة «خرّوفة»، وهي الحكاية الشعبية التي كانت ترويها الأمهات والجدات للأطفال قديماً خاصة قبل وقت النوم؛ إذ كانت تستثمر في زرع القيم والأخلاق الحسنة في نفوس الأطفال، وتحذيرهم من مغبّة الوقوع في الخطأ ومخالفة أوامر الوالدين وكبار السن.

ومن تلك الخراريف ما كانت تحكى على شكل أهازيج غنائية في قوالب شعرية ترافق الألعاب الشعبية. لتجذب انتباه الطفل ويسرح فيها وفي معانيها، فيسهل عليه حفظها وتمثّلها. ومنها تلك التي تبدأ بـ:

«خريريفة مجيريفة.. سبع قطيوات[١] معلّقات في التّنور..

والتنّور يبغي حطب.. والحطب في السّمرة[٢]..

١- قطيوات: قطط.

٢- السمرة: نوع من الأشجار الصحراوية تشبه الغافة.

والسّمرة تبغي جدّوم[1].. والجدّوم عند الحدّاد..

والحدّاد يبغي فلوس.. والفلوس عند العروس..

والعروس يابت ولد.. والولد سمّوه سند..

ركّاب الخيل.. ما ينام الليل..

في إيده سكّين.. ذابح مسكين..»[2].

إن الحكايات الخمس عشرة الواردة في الكتاب هي في الأساس حكايات مستوحاة من الحكايات الشعبيّة الإماراتية، أعادت كتابتها الكاتبات بأسلوب قصصي مشوّق يراعي الأسس الفنيّة للقصة وعناصرها ومقوّماتها، من وصف وسرد وحوار وتسلسل زمني وبُعد مكاني، مع المحافظة على البناء الأصلي للحكايات وشخصياتها العجيبة والأسطورية، الذي استمعت إليه الكاتبات من روايات الجدّات وكبار السن الشفهية بشكل مباشر، أو استقته من الكتب القليلة التي حاولت جمع التراث الشفهي وتدوينه.

وبذلك فقد أعيدت صياغتها الفنيّة لتتناسب مع المستوى الإدراكي والعقلي لطفل اليوم، وخياله ولغته. كما تم توضيح معاني بعض الكلمات العامية في ملحق خاص، وفي الرسومات المصاحبة للقصص.

ومن عناوين القصص الشعبية الواردة في هذا الكتاب: «بديحة بديحوه»، و«خنفر زنفر»، و«البيدار والحيّة»، و«الرجل البومة»، و«انتيفه والضّفدع»، و«الغوّاص سالم»، و«نتيفان»، و«أم الهبّان»، و«حبيب الرمّان»، و«سلامة وبناتها»، «بخيتة وكلبتها»[3].

١- الجدّوم: الفأس

٢- عبدالعزيز المسلم، خراريف، ص١١.

٣- بديحة بديحوه، خنفر زنفر، نتيفان، أم الهبان: شخصيات من التراث المحكي في الإمارات.

ولم يقتصر الكتاب على النصوص الحكائية فقط، بل ضمّ كذلك نصوصاً تعريفية بأهم الشخصيات الأسطورية العجيبة في الموروث المحلي، التي حكيت حولها الكثير من الحكايات والقصص الشعبية، وتعددت الروايات عنها واختلفت صفاتها العجائبية من حكاية إلى أخرى. وقد جاءت تلك النصوص على لسان الشخصيات نفسها لتخاطب الأطفال بشكل مباشر. ومن تلك الشخصيات: «أم الصبيّان»، و«أم الدويس»، و«بودرياه»، و«سويدا خصف»، و«خطّاف رفّاي»، وحمارة القايلة»[1].

وعلى سبيل المثال، نذكر هنا شخصية «بودرياه» التي غالبا ما كانت تهدف الحكايات التي تنسج حولها إلى تحذير الأطفال من الذهاب إلى البحر بمفردهم:

«أنا بودريااااه!

المحيط بيتي، والعبث بالسفن لعبتي،

واويلاااه!

بُترت شفتاي ويداي،

وغدوتُ أشرس كائن خرافي،

إذا جعتُ، أبكي كالغريق أناجي،

فيحاول أحدهم مساعدتي..

وأجرّه وألتهمه.. في لحظة ينتهي!

إذا صرختُ في البحار،

١- أم الصبيان، أم الدويس، بودرياه، سويدا خصف، خطّاف رفّاي، حمارة القايلة: شخصيات من التراث المحكي في الإمارات.

دوي صوتي يخيف أقوى الرجال!

أفترس حتى الصغار،، في المساء حين يلعبون على الرمال!

فيا بحارة.. لا فائدة من المطرقة والمنشارة!

أنا بودرياه.. لا شيء يخيفني

على الموج أبحر.. أنتظركم يا غنائمي!»[1]

ويعد هذا المشروع المتفرّد في مجاله من أهم المشاريع الأدبية في دولة الإمارات التي تهدف إلى جمع التراث الشفهي الشعبي والمحافظة عليه من جهة، وتقديمه للطفل الإماراتي بطريقة سرديّة ميسّرة وممتعة من ناحية أخرى.

وختاماً، فإنه على الرغم من الجوانب الإيجابية العديدة التي تُجنى من توظيف الأساطير والحكايات الشعبية في قصص الأطفال، من مثل تعريف الطفل بموروثه الشعبي المحلي، وتعزيز قيم المجتمع الأصيلة التي تدعو إليها تلك الحكايات، وغيرها من الإيجابيات التي أشرنا إليها سابقاً، إلا أن الأمر ليس في غاية السهولة التي قد يظنها البعض. إذ إن على الكاتب أن يكون حذراً في تخيّر الحكايات والرموز والشخصيات التي يوظفها، وأن يحسن توظيفها بشكل فني متمكن، لتتحقق القيمة التربوية والأخلاقية التي يراد تعليمها للطفل وغرسها في نفسه. وبعض الأساطير والحكايات الشعبية قد تحوي جوانب سلبية يجب أن تعالج، وتعاد صياغتها لتتناسب مع الهدف الذي ينشده الكتّاب والمربون من قصص الأطفال.

١- مجموعة من الكاتبات الإماراتيات، خريريفة مجيريفة: قصص مستوحاة من التراث الإماراتي، معهد الشارقة للتراث، الشارقة، ط١، ٢٠١٩، ص ٤٧، ٤٨.

نتائج البحث

١- لكل شعب من الشعوب في العالم حكاياته الشعبية وأساطيره التي تعبّر عن قيمه وأساليب تفكيره الواعية من جهة واللاوعي الجمعي من جهة أخرى. وبالرغم من ذلك فإن كثيرًا منها - على اختلاف بيئاتها وثقافاتها التي صدرت عنها - تتشابه في بعض عناصرها وسمات أبطالها، وذلك يعكس الخصائص والدوافع الإنسانية المشتركة بينها.

٢- لقد كانت الأساطير والخرافات مصدراً لإلهام العديد من الأدباء قديماً، ومازال بعض الأدباء حتى اليوم يستقون عناصرها لرفد أعمالهم الأدبية.

٣- لا يعني توظيف الأسطورة والحكاية الشعبية في الأدب استحضارها بتفاصيلها، إذ إن التوظيف له طرق متعددة، كاستلهام الإطار البنائي العام، أو توظيف شخوصها، أو الاستعانة بدلالاتها أو أحداثها المركزية.

٤- يمكن أن تشكل الأساطير والحكايات الشعبية مادة ثرية لكتّاب قصص الأطفال، إذا أحسن توظيفها. فليست كل الأساطير والحكايات الشعبية مناسبة للأطفال، فبعضها قد يحتوي على ما يتعارض مع القيم والأخلاق المراد تعليمها للطفل. لذا فإن على كاتب الطفل أن يتفحصها جيّداً، ليهذّبها ويخرج منها ما يتعارض مع القيم والأخلاق والعقيدة.

٥- أنسب مرحلة من مراحل الطفولة لتوظيف الحكايات الشعبية والأساطير هي مرحلة الخيال الحر (٦- ٩ سنوات).

٦- حلّت الحكاية الشعبية (الخرّوفة) في الإمارات محل الأساطير والخرافات، وقد يعزى ذلك إلى أسباب اجتماعية وثقافية ودينية.

٧- أغلب الحكايات الشعبية التي كانت تحكيها الجدّات والأمهات للأطفال في

الإمارات كان هدفها تعريف الطفل عواقب الشر، وفوائد اللجوء إلى الخير، وتعريفه قيم المجتمع وأعرافه وعقوبة الخروج عليها، وحث الأطفال على التعاون وطاعة الوالدين وكبار السن.

٨- وظّف عدد من كتّاب قصص الأطفال في الإمارات الحكايات الشعبية المحلية في قصصهم بشكل ناجح. كما أعاد بعضهم صياغتها لتناسب طفل اليوم. وذلك إدراكًا منهم لأهمية ربط الطفل الإماراتي بموروثه الشعبي المحلي، وتعريفه بالعادات والقيم والتقاليد في مجتمعه، فضلاً عن تطعيم قصصهم ببعض المصطلحات المستقاة من بيئته المحليّة ولهجة آبائه وأجداده.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- حكايات أيسوب، تر: إمام عبدالفتاح إمام، دار المدى للثقافة والنشر، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٣.
- سلسلة عجاج، برنامج وطني، دبي، الإمارات، ٢٠٠٧.
- عبدالعزيز المسلم، دجاجة ميثانة: حكاية شعبية من الإمارات، كلمات للنشر والتوزيع، الشارقة، الإمارات، ط١، ٢٠١١.
- عبدالعزيز المسلم، غاية والحنيش: حكاية شعبية من الإمارات، كلمات للنشر والتوزيع، الشارقة، الإمارات، ط١، ٢٠١٠.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، ط٣، ج١، ١٩٨٥.
- مجموعة من الكاتبات الإماراتيات، خريريفة مجيريفة: قصص مستوحاة من التراث الإماراتي، معهد الشارقة للتراث، الشارقة، ط١، ٢٠١٩.

ثانياً: المراجع:

- إبراهيم ملحم، ثقافة الطفل من الأدب الشعبي إلى الوسائط المتعدد، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٦.
- إيمان بقاعي، قصص الأطفال: ماهيتها، اختيارها، كيف نرويها، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ٢٠٠٣.
- أيمن تعيلب، أسطورة النسر في الخطاب الشعري المعاصر، دار العلم والإيمان للنشر، مصر، ط١، ٢٠١١.
- جوان آيكن، مهارات الكتابة للأطفال، تر: يعقوب الشاروني، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠١٥.
- حسن عليان، تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية، أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط١، ٢٠١٥.

- حكايات الأخوين جريم، تر: نبيل الحفار، دار المدى، بغداد، ط١، ٢٠١٦.
- سمر روحي الفيصل، مصطلحات نقد الرواية، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط١، ٢٠١٦.
- سعيد بن عمر باداود، أدب الطفل العربي، دار سعاد الصباح، الكويت، ط١، ٢٠٠٣.
- عبدالعزيز المسلم، خراريف، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات، ط١، ٢٠٠٧.
- عبدالفتاح علي غزال، قصص الأطفال، ماهي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط١، ٢٠٠٨.
- العربي بن جلون، ثقافة الطفل: قيم فنية.. ومبادئ إنسانية، منشورات دار التوحيدي، طنجة، المغرب، ٢٠١٦.
- فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط١١، ١٩٩٦.
- كمال الدين حسين، أدب الأطفال: المفاهيم، الأشكال، التطبيق، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٩.
- محمد سبيلا ونوح الهرموزي، موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، منشورات المتوسط، ميلانو، إيطاليا، ط١، ٢٠١٧.
- محمد الشنطي، في النقد الأدبي الحديث، دار الأندلس للنشر، حائل، السعودية، ط٣، ٢٠٠٥.
- محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط١، ٢٠١٠.
- محمد محيي الدين مينو، فن القصة القصيرة، مسار للطباعة والنشر، دبي، ط٣، ٢٠١٢.
- هبة محمد عبدالحميد، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، دار صفاء للنشر، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٦.

Sources and References

First: Sources:

- Aesop Tales, Tra: Imam Abdel-Fattah Imam, Dar Al-Mada for Culture and Publishing, Cairo, Egypt, 1st edition, 2003.
- Ajaj series, National Program, Dubai, UAE, 2007.
- Abdulaziz Al-Musallam, Methana's Chicken: A Folk Tale from the Emirates, Kalemat for Publishing and Distribution, Sharjah, UAE, 1st edition, 2011.
- Abdulaziz Al-Musallam, Ghaya & Al-Hanish: A folk tale from the Emirates, Kalemat for Publishing and Distribution, Sharjah, UAE, 1st edition, 2010.
- The Arabic Language Academy, Al Waseet Dictionary, Cairo, 3rd floor, Part 1, 1985.
- A group of Emirati female writers, Khrarifa Mjairifa: stories inspired by Emirati heritage, Sharjah Heritage Institute, Sharjah, 1st edition, 2019.

Second: References:

- Ibrahim Melhem, Child Culture from Popular Literature to Multimedia, Modern Book World, Irbid, Jordan, 1st edition, 2016.
- Iman Beqai, Children's Stories: What they are, their choice, how to tell them, Lebanese House of Thought, Beirut, I 1, 2003.
- Ayman Tualib, the legend of the eagle in contemporary poetic discourse, Dar al-Ilm and Iman for Publishing, Egypt, i 1, 2011.
- Joan Aiken, Writing Skills for Children, Tra: Yaqoub Al-Sharouni, Egyptian Book Authority, 2015.
- Hassan Alyan, Narration Techniques and the Structure of Arab Thought in the Arabic Novel, Times for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1st edition, 2015.
- Tales of Grimm Brothers, Ter: Nabil Al-Hafar, Dar Al-Mada, Baghdad, 1st floor, 2016.
- Samar Rouhi Al-Faisal, Terms of Criticism of the Novel, Department of Culture and Information, Sharjah, 1st edition, 2016.
- Saeed bin Omar Badawood, Literature of the Arab Child, Dar Suad Al-Sabah, Kuwait, 1st edition, 2003.

- Abdulaziz Al-Musallam, Khrarif, Department of Culture and Information, Sharjah, UAE, 1st edition, 2007.
- Abdel Fattah Ali Ghazal, Children's Stories, What is for publication and distribution, Alexandria, Egypt, 1st edition, 2008.
- Al-Arabi Bin Jalloun, Child Culture: Artistic Values... and Human Principles, Dar Al-Tawhidi Publications, Tangier, Morocco, 2016.
- Firas Al-Sawah, The First Adventure of Mind, Aladdin House, Damascus, Syria, 11th Edition, 1996.
- Kamal Al-Din Hussein, Children's Literature: Concepts, Shapes, Application, Arab World House, Cairo, Egypt, 1st edition, 2009.
- Mohamed Sabila and Noah Hermozi, Encyclopedia of Basic Concepts in Humanities and Philosophy, Mediterranean Publications, Milan, Italy, 1st edition, 2017.
- Muhammad Al-Shanti, in Modern Literary Criticism, Al-Andalus Publishing House, Hail, Saudi Arabia, 3rd edition, 2005.
- Muhammad Al-Qadi and others, Lexicon of Narratives, Muhammad Ali Publishing House, Tunis, 1st edition, 2010.
- Muhammed Mohiuddin Meno, The Art of Short Story, Masar Printing and Publishing, Dubai, 3rd floor, 2012.
- Heba Mohamed Abdel-Hamid, Children's Literature in the Elementary Stage, Safaa Publishing House, Amman, Jordan, 1st.

Contents



UNITED ARAB EMIRATES - DUBAI
AL WASL UNIVERSITY

AL WASL UNIVERSITY JOURNAL

Specialized in Humanities and Social Sciences

A Peer-Reviewed Journal

ISSUE NO. 61
Ramadan 1442H - May 2021CE

ISSN 1607- 209X

This Journal is listed in the **"Ulrich's International Periodicals Directory"** under record No. 157016

e-mail: research@alwasl.ac.ae, awuj@alwasl.ac.ae



UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI
AL WASL UNIVERSITY

Al Wasl University Journal

Specialized in Humanities and Social Sciences

A Peer-Reviewed Journal - Biannual

(The 1st Issue published in 1410 H - 1990 C)

May - Ramadan
2021 CE / 1442 H

61



Issue No. 61



Email: research@alwasl.ac.ae
Website: www.alwasl.ac.ae